سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾

فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ: مستقبلات لعدتهن (الطهر).

وَأَحْصُوا العِدَّةَ: اضبطوها وأكملوها ثلاثة قروء.

بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ: بمعصية كبيرة ظاهرة.

بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ: قاربن انقضاء عدتهن.

مَخْرَجاً: من كل شدة وضيق وبلاء.

لَا يَحْتَسِبُ: لا يخطر بباله ولا يكون في حسابه.

فَهُوَ حَسْبُهُ: كافيه ما أهمه في جميع أموره.

OneKanal.com

قَدْراً: أجلا ينتهي إليه أو تقديرا أزلا.

شرّع الإسلام الطلاق كعلاجٍ لا مفر منه لحالة استثنائية؛ يتعذر معها ارتباط الزوجين أحدهما بالآخر واشتراكهما في حياة واحدةٍ في جوٍ من المودة والتعاون الإيجابي البنّاء والثقة المتبادلة،ولكنه حدّد لإيقاعه أسلوباً خاصاً يستغرق فترةً معينةً من الزمان،وهكذا تم تقييد عملية الطلاق ببعض الحدود والحكمة من هذا التقييد أن تظل فرصة المعاودة بين الفريقين قائمة حتى اللحظة الأخيرة، وألا يتسبب حادث الطلاق ما أمكن في إثارة أي نوعٍ من الفساد الأسري أوْ الفوضى الاجتماعية. ويُلاحظ هنا أن الطلاق لا يكون على وفق الشريعة الإسلامية إلا إذا كان يصحبه روح الخشية الإلهية عبر كل مراحله !!

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ ﴾

يَئِسْنَ: انقطع رجاؤهن لكبرهن.

وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ: لصغرهن عدتهن ثلاثة أشهر.

يُسْراً: تيسيرا وفرجا.

فرضت الشريعة الإلهية على الإنسان فيما يتعلق بقضية الطلاق وغيرها من قضايا الحياة الاجتماعية مجموعةً من الضوابط والقيود، وقد تبدو هذه الضوابط والقيود للوهلة الأولى كأنها حاجز يحول بين الإنسان وبين استخدامه حريته كيفما يشاء، ولكنها نعمة وأي نعمةٍ ، فالمرء إذا التزم بهذه الضوابط في حياته اليومية، صار بمنجاةٍ من كثيرٍ

من المتاعب والخسائر غير الضرورية ، وبالإضافة إلى ذلك فقد جُعل نظام هذا العالم بحيث يتم هنا تلافي كل خسارةٍ بالضرورة على نحو ما .. غير أن هذا التلافي ليس إلا من نصيب مَن لا يخرج من دائرة الفطرة على أية حالٍ !

﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾

وُجْدِكُمْ: وسعكم وطاقتكم.

وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم: تشاوروا في الأجرة والإرضاع.

تَعَاسَرْتُمْ: تضايقتم وتشاحنتم فيها.

ذُو سَعَةٍ: غنى وطاقة.

قُدِرَ عَلَيْهِ: ضيق عليه.

المطلوب من المسلم - كما يريده الإسلام - أن يعامل الآخرين بروح السماحة وسعة القلب، فيقابل ما لا يروق له أوْ يزعجه من سلوك الغير بجميل الصبر والتحمل ، ويؤدي إلى الغير حقه مهما ساءت العلاقات بينهما، والمرء إذْ يفعل ذلك فإنه لا يحسن إلى غيره فقط، وإنما يحسن إلى نفسه كذلك ، حيث إنه يولّد بذلك في داخله مزاج الواقعية ، وليس من شكٍ في أن مزاج الواقعية هو الوسيلة الكبرى لإحراز النجاح في أي مجالٍ من مجالات الحياة .

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴾

وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ: كثير من أهل قرية.

عَتَتْ: تجبرت وتكبرت وأعرضت.

عَذَاباً نُّكْراً: منكرا شنيعا في الآخرة.

وَبَالَ أَمْرِهَا: سوء عاقبة عتوها.

خُسْراً: خسرانا وهلاكا.

ذِكْراً: قرآنا.

رَسُولاً: أرسل رسولاً ، أو جبريل.

قوله ﴿ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ جاء هنا في سياق القوانين التي شرعها الإسلام عن تنظيم الأسرة . لقد كان العالم في قديم الزمان تسوده الأوهام والخرافات من أقصاه إلى أقصاه، كما كانت هناك شتى العقائد الخرافية التي أقامت العلاقات بين الرجل والمرأة على الأسس غير الفطرية ، ولما نزل القرآن الكريم قضى على هذه الخرافات البالية قضاءً مبرماً، وأقام العلاقة بين الجنسيْن على أساس الفطرة من جديدٍ ، والذين لا يسلكون في طريق الصلاح، رغم هذا التدبير

الإلهي، فليس لهم في دنيا الله هذه شيء سوى الهلاك والخسران عاجلاً أوْ آجلاً ..

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ هذه الفقرة تدلنا على أن مصدر التقوى هو العقل، فعن طريق استخدام العقل والشعور وحده يرقى المرء إلى ذلك المقام الأسمى الذي يُسمى في الاصطلاح الديني بالتقوى !!

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾

يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ: يجري قضاءه وقدره أو تدبيره.

لئن كان المراد بقوله : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ هو السبع أرضين كالسماوات السبع، فإن العلوم الفلكية لم تتمكن بعدُ من اكتشافها ،فالأرض هذه - طبقاً للمعلومات المتوافرة لدينا، إلى حين كتابة هذه السطور - استثناء فريد من نوعه في هذا الكون بأسره ، لذا فالله وحده أعلم بالمقصود من قوله هذا .

﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ هذا يوضح لنا أن ما يطلبه الله من الإنسان أصلاً إنما هو " العلم". يعني الشعور بالذات الإلهية. إن هذا المصنع الكوني الضخم إنما تم إيجاده لكي يتعرف المرء من خلاله على الخالق، ولكي يصل عبره إلى معرفة قدرة الله المطلقة اللانهائية !!